دور تكنولوجيات الاتصال الحديثة في تعزيز حرية التعبير

الدكتور إبراهيم بعزيز
كلية علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر3

الملخص

أدى الانتشار الكبير لتكنولوجيات الاتصال الحديثة إلى تعزيز كبير لحرية التعبير وحرية إبداء الرأي في الكثير من البلدان، ولعل أبرز ما جسد هذه الحرية يتمثل في منصات التواصل الاجتماعي وغيرها من الفضاءات الافتراضية التي تولدت مع الجيل الثاني لشبكة الانترنت، إذ أنها أعطت دفعا قويا لحرية إبداء الرأي بشكل لم يسبق له مثيل في وسائل الإعلام التقليدية. إذ أن هامش الحرية الذي تتيحه وسائط الاتصال الجديدة يفوق بكثير ما توفره وسائل الإعلام التقليدية التي تخضع كما هو معروف للعديد من الاعتبارات والعوامل (السياسية، الاقتصادية، الثقافية...)، والتي تسهم في تقييد آليات التعبير الحر، سواء بالنسبة للصحفيين العاملين بها، أو بالنسبة للمواطنين.

كلمات مفتاحية: تكنولوجيات الاتصال الحديثة، حرية التعبير، شبكة الانترنت.

مقدمة

ولهذا فقد سمحت تكنولوجيات ووسائل الاتصال الحديثة للعديد من الأطراف، سواء كانوا أفرادا، جمعيات، أحزاب، وغيرها من الجماعات، بالتعبير بحرية مطلقة عن أفكارهم، آرائهم، واعتقاداتهم المختلفة، كما سمحت للعديد من الأصوات المعارضة، والتي كانت مغمورة ومهمشة، ومحرومة من فضاءات التعبير، بأن تدلي بأفكارها وتوجهاتها؛ وتعتبر الإنترنت من بين هذه الوسائل التي "فتحت فرصا هامة في مجال حرية التعبير، خاصة بالنسبة للأشخاص الذين لم تتح لهم فرصا للتعبير في وسائل الإعلام التقليدية"،[1] فالتطبيقات الاتصالية المتعددة، التي توفرها شبكة الانترنت دون غيرها من الوسائل، تجعلها الوسيلة الرائدة والمفضلة للتعبير، دون قيود أو رقابة اجتماعية، وقامت الانترنت إلى حد كبير "بحل الإشكال المتعلق بحرية التعبير، من خلال إتاحتها لأشكال جديدة ومتطورة للاتصال".[2] والأكيد أن الأعداد الكبيرة من المستخدمين لشبكة

الانترنت ومختلف فضاءاتها التعبيرية يدل أنها وفرت ما لم توفره وسائل الإعلام والاتصال التي سبقتها.

1. مفهوم حرية الرأي والتعبير

يعد مفهوم حرية التعبير من أكثر المفاهيم التي تناولها العديد من الكتاب والإعلاميين، في كتاباتهم ومؤلفاتهم، ويشير الكثير من الكتاب إلى أن الحرية في التعبير معناها إزالة القيود أمام أي فرد أو مؤسسة أو حزب أو أي طرف كان، يرغب في التعبير عن رأيه تجاه أي قضية أو موضوع، أو يرغب في إعلان مواقفه تجاه قضية معينة، عبر أي وسيلة كانت، كوسائل الإعلام المختلفة، المكتوبة والمسموعة، دون المساس بالآخرين وبخصوصياتهم وحقوقهم.

فلا شك أن القول بإزالة القيود ليس أمرا مطلقا، إذ لا يعني أن يقوم الفرد بالإساءة للآخرين والسب والشتم، تحت مظلة التعبير الحر عن الرأي، فالأمر يتطلب بطبيعة الحال قيودا أخلاقية يفرضها المرء على نفسه، وقيودا قانونية تفرضها الدولة أو المؤسسات الوصية والمنظمة لعمل وسائل الإعلام.

ولذلك لا يمكن الخلط بين حرية التعبير والإساءة للآخرين، ولا يمكن القول أن حرية التعبير تعني أن نقول ما نشاء أينما نشاء ووقتما نشاء. فهناك اعتبارات عديدة (أخلاقية، قانونية، أمنية، عرفية...) تجعل الحرية في الإدلاء بالرأي والتعبير الحر أمرا غير مطلق في كل الحالات وفي كل الأوقات.

2. حرية التعبير وثورة الاتصال الحديثة

كما قلنا سلفا، أحدثت تكنولوجيات الاتصال الحديثة تغيرات عديدة في عدة مجالات، وأبرز هذه التغيرات هي تلك التي مست قطاع الإعلام. حيث أن هذا القطاع قد استفاد بشكل كبير من التطبيقات والتكنولوجيات المستحدثة. ولذلك فإن حرية التعبير قد تعززت بفضل هذه التكنولوجيات والفضاءات الالكترونية الجديدة، وأصبح بإمكان كل الأفراد أن ينشروا ما شاءوا من مضامين ونصوص وكتابات، فما كان ممنوعا من النشر في الوسائل الإعلامية التقليدية قد أصبح ممكنا حاليا بفضل ثورة الاتصال الحاصلة حاليا.

ومن الواضح أن المواقع الالكترونية المختلفة، كمواقع التواصل الاجتماعي، ومنتديات المحادثة الالكترونية، والمدونات الالكترونية، ومواقع بث تسجيلات الفيديو، قد مكنت كل الأفراد دون استثناء من امتلاك فضاءات خاصة بهم وصفحات شخصية للتعبير بحرية والنشر المتواصل لمختلف الأفكار والآراء والتوجهات، وبذلك فهي قد أعطت دفعا قويا لحرية التعبير، وفتحت فضاءات كثيرة للأفراد المهمشين والمعزولين في فضاءات التعبير التقليدية.

وعلى الرغم من أن بعض الأفراد قد أساء استخدام هذه المواقع والفضاءات الاتصالية الجديدة، من خلال توظيفها لنشر الكراهية والعنف والإشاعات، والتعدي على خصوصيات الغير وإثارة الفوضى وغيرها من الاستخدامات السلبية، إلا أننا لا يمكن أن ننكر الجانب الإيجابي لها ولاسيما إتاحتها هامشا غير محدود للتعبير بحرية تامة.

وعلى حد تعبير الكاتب "ابراهيم فرغلي" فإن «الوسائل الافتراضية الحديثة-على ما يبدو-قد فتحت ثغرة كبيرة في جدار الأفكار المستقرة والقيم الاجتماعية وحريات التعبير، ولا أظن إلا أنها ستكبر يوما بعد آخر وسوف ترسي قواعد جديدة».[3] ولا شك أن هذه القواعد الجديدة ستكون المحدد الرئيسي لمفاهيم كثيرة يتم تداولها حاليا، كحرية الرأي والتعبير، وحرية النقاش والتعبير الحر عن الأفكار والمواقف والتوجهات.

3. بروز فضاءات النشر الالكتروني الشخصي

يقول الباحث "جافيي دياز" من جامعة أكسفورد(Oxford): "كلما تظهر أي تكنولوجية جديدة، فهذا يعني دائما حدوث تغير في طريقة التفكير السائدة في المجتمع، وقد حدث هذا مع المطبعة، إذ حصل تغير اجتماعي عميق بفعل إمكانية إنتاج الوثائق (الكتب والجرائد) ونشر المعرفة، فالمطبعة وكل وسائل الإعلام الجديدة التي تظهر، ليست فقط طريقة جديدة لإنتاج أشياء فيزيائية (كتب وأوراق)، ولكنها تقدم تصميم وإدراك جديد للعالم، وهو ما حصل كذلك مع النشر الالكتروني".[4]

ولذلك نلاحظ حصول تغير في المفاهيم وطريقة العيش والسلوكيات وغيرها من شؤون الحياة مع ظهور أي وسيلة إعلامية، إذ أن ظهور المطبعة ساهم في الماضي (في القرن 15م)، في حدوث تغير اجتماعي كبير، بسبب الانتشار الواسع للمعرفة عبر

الكتب والمنشورات، التي كانت قبل ذلك محتكرة فقط من طرف رجال الكنيسة، ومع تنامي حركة التعلم والتثقيف في أوساط عامة الناس، بدأت حركات التحرر من سطوة الكنيسة والانتفاض ضد قراراتها، واحتكارها لكل ما يتعلق بشؤونهم الاجتماعية، فظهرت إثر ذلك الحركة البروتستانتية؛ ونفس الشيء حدث مع ظهور التلفزيون والراديو، حيث تغيرت تماما سلوكيات وعادات الجماهير، وترتبت عنها ظواهر اجتماعية وانعكاسات مختلفة، ثم بعد ذلك جاءت شبكة الانترنت لتحدث تغييرات لم يسبق لها مثيل مع وسائل الإعلام الأخرى، ومن بينها تقنيات النشر الالكتروني، وما أحدثته كذلك من نتائج على عالم النشر الورقي وعلى الصحافة الورقية.

وتجدر الإشارة إلى أن صناعة النشر الالكتروني، تعتبر جزءًا لا يتجزأ من هذه الثورة الرقمية العالمية، بخاصة وأن معظم ما يتم نشره على صفحات "الويب" له طابع نشر الكتروني، مما يفتح آفاق جديدة للناشرين، وحتى الهواة.[5] وهو ما فتح المجال لبروز ما يعرف بالنشر الالكتروني الفردي أو الشخصي (personal publishing)، وهذا ما ساهم بدوره في تطور صحافة المواطن.

وإذا كان النشر الالكتروني بصفة عامة قد ساهم في ظهور الصحافة الالكترونية بكل أشكالها، فإن بروز النشر الالكتروني الشخصي قد لعب دورا جوهريا في ظهور وتطور صحافة المواطن، وفي تنامي استعمال تطبيقاتها المختلفة، مثل المواقع التساهمية، مواقع الويكي، مواقع بث الفيديو الشخصية، المدونات الالكترونية، ومنتديات المحادثة الالكترونية.

وتعتبر المدونات الالكترونية الظاهرة الأبرز التي بينت حجم الشهية والتعطش لدى الأفراد لصحافة المواطن وللنشر الشخصي[6](self publishing)، وهذا لأنها الخدمة التي عرفت انتشارا مذهلا بين الأفراد، الإعلاميين منهم والهواة، ولا سيما في أوساط الشباب.[7] وقد برز هذا بوضوح في العديد من الدول، ولاسيما تلك التي لا يزال الإعلام التقليدي تحت عباءة السلطة ومؤسساتها.

وكما لا يخفى على أحد، فإن الشكل الاتصالي الأكثر استخداما، والذي يتيح مجالا أوسع للتعبير بحرية على شبكة الانترنت هو الاتصال عبر منصات التواصل الاجتماعي

ومنتديات المحادثة الالكترونية، حيث يمكن من خلالها لأي فرد أن يدلي بآرائه وأفكاره، وأن يناقش أي موضوع مهما كانت طبيعته، والخوض في كل القضايا حتى وإن كانت ممنوعة في الحياة الواقعية، على غرار الكثير من المواضيع الطابوهية التي يتجنب الناس معالجتها.

وبالتالي فإن منصات التواصل الاجتماعي ومنتديات المحادثة الالكترونية تزيل كل الحواجز الاجتماعية، وتخترق كل الميادين بالنقاش والتحليل، وتجعل أي قضية من القضايا التي لا يمكن مناقشتها في غيرها من الوسائل، قابلة للنقاش والخوض فيها دون قيد أو خوف من لوم من أي جهة كانت، ولاسيما مع خاصية إخفاء الهوية أو استعمال أسماء وصور مستعارة؛ ولهذا السبب فإن "الشباب والمراهقين يبحثون من خلال الدردشة عبر شبكة الانترنت عن الحرية التي لا تتوفر في أي وسيلة أخرى"؛[8] كما أن الانترنت لا تتطلب إمكانيات كبيرة، وتجهيزات كثيرة، بالإضافة إلى أنها تتميز بالشمولية والعالمية، حيث أن أي فرد في العالم يمكنه أن يعبر عن أفكاره ومعتقداته وأن يتناقش مع من يشاء، ولعل هذا ما جعل الصحفيين والسياسيين خاصة المعارضين منهم، يولون اهتماما كبيرا بالشبكة العنكبوتية.

يقول الكاتب "السيد ياسين": يمكن أن تصبح فكرة الحرية العالمية من خلال الاتصال والحوار عبر شبكة الانترنت حقيقة في المستقبل"،[9] وبالفعل فإن منتديات الدردشة قد أصبحت تجسد اليوم فضاء لا مثيل له للتعبير بحرية، فهي تستقطب أفرادا من مختلف المشارب والاتجاهات، لمناقشة أي موضوع يحلو لهم ومن أي زاوية شاءوا؛ ومن العوامل المشجعة على التعبير بحرية تامة دون تخوف، هو إمكانية إخفاء الهوية (l'anonymat) واستعمال اسم مستعار(pseudonyme)، حيث يتمكن الفرد من الكلام بعفوية تامة، دون أن "يخاف من أحكام وآراء الذين يتحاور معهم، لأنه بعيد عنهم وبإمكانه قطع الاتصال متى شاء كما يمكنه أن يبوح بالأمور التي كان يخفيها"،[10] دون خوف من أن يتعرف عليه أي شخص، ولهذا فإن منتديات المحادثة الالكترونية تفتح مجالا واسعا لمختلف الشرائح، والفئات الاجتماعية للتنفيس عن مكبوتاتهم، والإفصاح عن آرائهم واعتقاداتهم مهما كانت غريبة أو شاذة عن آراء الآخرين، ودون قيد أو أي رقابة اجتماعية.

وعموما فإن "وسائل الاتصال الحديثة قد وفرت فرصا أكبر للتعبير بحرية"،[11] لم تكن موجودة من قبل، وفتحت قنوات جديدة للتعبير لا توجد في غيرها من الوسائل التقليدية، وربما كانت هذه الحرية المطلقة في التعبير هو ما جعل الكاتب (H. Rheingold) "يعتبر النقاشات عبر منتديات المحادثة الالكترونية أفضل وأثرى من المناقشات في الحياة الواقعية، فهو يرى بأن "المجتمع الافتراضي يجمع أفرادا من كل أنحاء العالم، ليقيموا بينهم علاقات تعاون وتبادل للمعلومات والخبرات، وبالتالي فهم يجرون مناقشات ثرية من الناحية الفكرية والعاطفية أكثر مما هو عليه الحال في الحياة الواقعية".[12]

فشبكة الانترنت أصبحت نافذة الإنسان، يواجه من خلالها العالم على اتساعه، بحيويته المتدفقة، وديناميا ته الهادرة، وإشكالياته المتجددة المتشابكة والمتراكمة، إن شبكة الشبكات هذه تعيد صياغة العلاقة بين الإنسان وعالمه، بين الفرد ومجتمعه، بين ثقافة المجتـمع وثقافات غيره. لقد أصبحت الانترنت بكل المقاييس ساحة ثقافية ساخنة، ووسيطا إعلاميا جديدا، ومجالا للرأي العام مغايرا تماما لما سبقه،[13] من وسائل الإعلام التقليدية وتقنيات الاتصال التي كانت موجودة.

4. شبكة الانترنت وميلاد الفضاء العمومي الافتراضي (Virtual public space)

يرى الكثير من الكتاب والباحثين أن فضاءات شبكة الانترنت التواصلية قد أدت إلى نشأة فضاء عمومي (public space) بديل للفضاء العمومي التقليدي الذي تحدث عنه "يورغان هابرماس". ويبرز ذلك من خلال انتقال الأفراد إلى الفضاءات الافتراضية الجديدة للنقاش حول همومهم وقضاياهم وانشغالاتهم المختلفة.

وبالتالي فنحن نشهد بداية مرحلة يزداد فيها إقبال الأفراد على المشاركة في "الفضاء العمومي الرقمي"، لكونه أكثر سهولة للولوج والمشاركة مما كان عليه "الفضاء العمومي التقليدي"، الذي كان محصورا على فئات معينة، ونادرا ما يقدم الفرصة للأصوات البديلة وذات الرأي المخالف للرأي السائد، الذي تروج له وسائل الإعلام السائدة (mainstream media)، فظاهرة تمركز وسائل الإعلام واحتكارها للساحة وهيمنتها على كل الوسائل الاتصالية، جعل مشاركة الأفراد في الفضاء العمومي التقليدي

مجرد شعار، أما مع البيئة الافتراضية الجديدة، فبإمكان كل أفراد الجمهور الذين لديهم الوسائل الاتصالية اللازمة، أن يساهموا في هذا الفضاء الجديد الناشئ، الذي يسميه البعض "بالفضاء العمومي الشبكي" (The networked public sphere) القائم على مشاركات الأفراد والجماعات"،[14] ولهذا فإن "الانترنت تعتبر مناخا ملائما لتشكل الفضاء العمومي، لأن النقاشات والتفاعلات عبرها تؤدي إلى تشكل الآراء"[15] الفردية وبالتالي بلورة الرأي العام، الذي يشكل جوهر الفضاء العمومي، لأنه العامل الهام الذي يساهم في تغيير توجهات الأفراد ونظرتهم للقضايا العامة.

وعليه "تعتبر الانترنت سببا لتطور أكثر ديمقراطية للفضاء العمومي، من خلال إتاحة إمكانية وصول الأفراد لفضاءات الاتصال الجماعية المتنوعة المضامين"،[16] والتي تشكل فضاءً عموميا بديلا [17](alternative public sphere).

ويرى الكاتب"pierre levey" أن ظهور وسائل الاتصال الالكترونية (المدونات، مواقع التشبيك الاجتماعي...) وسع ومدد الفضاء العمومي. حيث مكنت هذه الوسائل الأفراد غير المحترفين (الهواة) من التعبير والمشاركة، وأدت بذلك إلى تجاوز الفضاء العمومي الكلاسيكي، وبالتالي ساهمت في خلق رأي عام عبر التواصل بين الأفراد، فرأي فرد معين قد تتناقله مجموعة من الأفراد الآخرين، ويتبلور رأي جماعي عبر النقاش والحوار والنقد.[18] وعليه يحصل إثراء لمحتوى الانترنت وللفضاء العمومي بفعل نشاط المواطنين،[19] ولاسيما عبر المدونات التي ساهمت بشكل ملحوظ في تشكيل الفضاء العمومي الجديد بفضل تميزها بطابع التشاركية"،[20] وهي "تساهم في النقاش حول القضايا المشتركة للأفراد، وتنقل المساهمين من "الأنا" الفردي إلى "النحن" الجماعي، بفعل التشبيك الاجتماعي"[21] للأفراد الذين يشكلون فيما بعد جماعات افتراضية ذات اهتمامات مشتركة وأفكار متقاربة. ولذلك فإن التدوين قد أدى إلى تغيير كل من الفضاء العمومي والفضاء الخاص[22](privatesphere).

وعموما يمكن القول أن تطبيقات الانترنت قد ساهمت بالفعل في تنشيط فضاء عمومي جديد، وبديل للفضاء العمومي التقليدي، يتيح للأفراد مزيدا من الفرص للمشاركة والنقاش والحوار. كما أنها "تساعد الأفراد في التخلي عن فكرة أن الفضاء العمومي مشكل من مجموعة قضايا طرحتها أطراف إعلامية أو سياسية، دون نقاش أو اعتراض، وبالتالي فإن القضايا المطروحة حاليا في الفضاء العمومي يجب أن ينظر

إليها كدعوة للنقاش والحوار، وليس كقضايا مسلم بها ومنتهية على الإطلاق. فالأفراد بإمكانهم أن يقوموا ببلورة آرائهم وفق تجربتهم الشخصية ونظرتهم الخاصة، والتي يمكن أن تتوسع وتصبح موضوعا للنقاش العام"،[23] فآن الأوان لإشراك الأفراد في النقاش العام المتعلق بقضاياهم وشؤونهم العامة.

5. تعددية الأفكار والآراء عبر شبكة الانترنت

يتفق معظم الكتاب والمختصين في الشأن الإعلامي على أنه من النادر أن نجد وسيلة إعلامية مستقلة ومحايدة تماما، عن تيارات فكرية أو سياسية أو ضغوطات الاقتصاديين والشركات المالكة أو الممولة لها، وهو ما يجعل غالبيتها تفتقد للتنوع في الآراء وفي التوجهات الفكرية والسياسية، فيكون خطابها الإعلامي متجها في مسار أحادي؛ وعلى العكس من ذلك نجد ثراءً كبيرا في الآراء والتوجهات عبر تطبيقات شبكة الانترنت، بفضل الحرية الكبيرة وانعدام الرقابة والعراقيل المادية والسياسية.

فقد "أصبحت تطبيقات الانترنت الوسيلة الهامة للأفراد الذين يبحثون عن أراء بديلة (alternative views). فإذا كانت الدراسات تبين أن الأفراد لازالوا مرتبطين بوسائل الإعلام التقليدية بشكل كبير من أجل الحصول على الأخبار والآراء، إلا أنهم يتوجهون للانترنت للحصول على جملة من الآراء المتعددة (diversity of opinions)، فالجمهور معرض لطرق جديدة من التفكير، وطرق جديدة من التعبير، وأشكال جديدة من التفاعل"،[24] بين أفراد الجمهور بما فيهم المواطنين العاديين، والنخب الإعلامية، الثقافية والسياسية.

ونظرا لسهولة استعمال تطبيقات شبكة الانترنت من طرف كل الأفراد، فإن عملية إنتاج المضامين عبر الشبكة قد انتعشت جدا في الفترة الأخيرة، في كل المجالات السياسية، الدينية، العلمية الثقافية، والتجارية...الخ، وهو ما جعلها وجهة وقبلة كل من يبحث عن معلومات حول مجال معين. وبالتالي"فالجمهور في هذه البيئة الرقمية يجد خيارات أكثر، وتنوعا في المضامين والمعلومات"،[25] لم يسبق وأن وفرتها أي وسيلة إعلامية من قبل، فلازالت شبكة الانترنت بمختلف خدماتها، المصدر الأول لكل الفئات التي تبحث عن المعلومات. والأهم من ذلك أنها تقدم وجهات نظر مغايرة تماما عن تلك المتداولة في وسائل الإعلام التقليدية، ولهذا السبب يسميها الكثير وسائل الإعلام

البديلة (alternative media)، لأنها تقدم خطابا بديلا عن الخطاب السائد والمهيمن على الساحة السياسية والإعلامية.

ويشير الكثير من الكتاب والمختصين إلى أن تنامي تطبيقات الاتصال الحديثة والارتفاع المذهل لعدد مستخدميها، يرتبط ارتباطا وثيقا بوجود عراقيل وضغوطات أمام وسائل الإعلام التقليدية، بمعنى أن التضييق المفروض على الإعلام التقليدي والرقابة الصارمة أحيانا والعراقيل التي تواجه الصحفيين في الكثير من الدول، ساهمت بشكل مباشر في توجه الأفراد لفضاءات الانترنت، سواء كانوا صحفيين محترفين أو هواة، وبذلك فقد ازداد عدد مستخدمي فضاءات الانترنت الاتصالية بشكل رهيب.

على سبيل المثال، نلاحظ "ارتفاع عدد المدونين في إيران بشكل ملحوظ بسبب التضييق الممارس من طرف الحكومة الإيرانية على وسائل الإعلام، وبذلك كانت إيران ثالث بلد من حيث عدد المدونين في العالم سنة 2005، بعد أمريكا والصين، وهذا ما يبين أهمية الاتصال عبر مواقع التواصل الاجتماعي"،[26] ومدى مساهمتها في تعزيز حرية التعبير وإبداء الآراء والتعبير عن المواقف والاتجاهات حيال مختلف القضايا السياسية، الدينية، الثقافية...الخ.

ولهذا فإن شبكة الانترنت بفضاءاتها المتعددة، قد ساهمت بشكل ملحوظ في إتاحة فرص غير محدودة لكل الأفراد والمؤسسات والهيئات...الخ للتعبير بحرية، وقد شكلت بذلك فضاء ثريا ومتعددا من حيث الآراء والأفكار والاتجاهات.

6. مساهمة صحافة المواطن في تعزيز حرية التعبير

إن التطور الكبير الذي شهدته تكنولوجيات الاتصال الحديثة، عزز بشكل كبير حريات التعبير وإبداء الرأي، ولاسيما مع التطبيقات الإعلامية الحديثة لصحافة المواطن بكل أشكالها، كالمدونات الالكترونية، البوابات الإعلامية، مواقع بث الفيديو، المواقع الشخصية، ومنتديات المحادثة الالكترونية... الخ. والتي "فتحت للفرد أبواباً جديدة وغير معهودة يعبر من خلالها عن أفكاره وآرائه دون قيود أو ضوابط أو روادع"،[27] والتي منحتنا كذلك سلطات اتصالية غير مسبوقة.[28] فقد ساهمت كل هذه الأشكال والخدمات الإعلامية الحديثة في تدعيم حرية الصحافة والتعبير، وفي إزالة القيود الرقابية

المختلفة، التي كانت تؤدي في كثير من الأحيان إلى اختفاء الصحف الورقية وتوقف صدورها.

ولهذا فإن هذه الحرية الفسيحة أدت إلى توجه عدد كبير من الصحفيين الذين يشتغلون في صحف ورقية للعمل في الصحف الالكترونية، خاصة في الأنظمة المتسلطة التي تضيق على الصحفيين، وهناك كذلك نسبة هامة من الصحفيين الذين أسسوا مدونات شخصية خاصة بهم، أو يقومون بالتدوين في مدونات أخرى، بشكل مواز لعملهم المهني في مؤسساتهم الإعلامية، لنشر ما يحلو لهم وما لا يمكن نشره وبثه عبر مؤسساتهم الإعلامية. وتعتبر المدونات الالكترونية المجال الذي أتاح مساحة كبيرة للتعبير الحر لكل الأفراد، مما جعلها تنتشر انتشار النار في الهشيم، ويشيع استخدامها لدى كل الفئات الاجتماعية، وفي غالبية دول العالم، فازدياد عدد المدونات كما قلنا لم يكن فقط في الدول المتقدمة، وإنما حتى في الدول النامية ولاسيما ذات الأنظمة الشمولية التي تضيق على الحريات الفردية وحرية التعبير، والتي تتميز بانغلاق سياسي وإعلامي، فهذه الأسباب تعد من أهم العوامل التي ساهمت في زيادة إقبال الأفراد على استخدام تطبيقات صحافة المواطن كوسائل بديلة لوسائل الإعلام التي تسيطر عليها الحكومات، وكفضاء عمومي بديل للفضاء العمومي التقليدي الذي يشغله السياسيون والنافذون وأصحاب المؤسسات الإعلامية الكبرى. وقد أطلق عليها البعض تسمية "السلطة الخامسة" بسبب التأثير الكبير الذي أحدثته في المجال السياسي والإعلامي والثقافي، وبفعل الحرية والجرأة التي تتناول بها الأحداث.

ولا شك أن هذا العدد الهائل من المدونات الالكترونية ومواقع بث الفيديو ومنتديات المحادثة الالكترونية ومواقع التشبيك الاجتماعي، يعد مؤشرا واضحا لطبيعة الحرية التي تتيحها للمستعملين. يقول في هذا المضمار "الدكتور نصر الدين لعياضي": "تتمتع المدونات الشخصية، بما فيها تلك التي تأويها الصحف الإلكترونية، بهامش أكبر من الحرية والتلقائية والعفوية" سواء في الموضوع المختار، أو في حدة اللهجة المستخدمة، أو في شكل الصياغة: السرد أو الوصف أو الحوار أو التحليل والتأمل أوكلها في الوقت ذاته".[29] كما أن السبب الرئيس وراء تطور الإعلام البديل هو تطلع الأفراد المستعملين نحو "الحرية" أي البحث عن قنوات التعبير الحرة، وبالتالي قام العديد من الأفراد

والمؤسسات بتطوير برمجيات وتقنيات لتسهيل المساهمة في محتوى الانترنت وإنتاجه بكل سهولة ودون قيود. فالسعي وراء "الحرية" دفع الناس المستعملين وحتى المنتجين للتقنيات والبرمجيات إلى إيجاد قنوات جديدة للتعبير الحر. ويبدو بذلك كيف تحولت الصناعة التكنولوجية والإعلامية، التي أصبحت تتركز على "تقنيات التعبير والمساهمة الحرة على الشبكة"، استجابة للأفراد المستعملين ورغباتهم.

وانضمت حتى المؤسسات الإعلامية إلى هذه الفضاءات الجديدة، مضطرة أو مختارة، بهدف اللحاق بجماهيرها حيث أصبحت هذه التطبيقات الجديدة تجلب اهتمامها باستمرار، مما جعلها تلعب دورا كبيرا في تشكيل الرأي العام، كما سار على خطاها السياسيون خاصة المعارضون منهم والناشطون الحقوقيون، لاسيما في الدول التي تعرف انتشارا كبيرا للانترنت، من أجل توظيفها لحشد الجماهير وجمع مزيد من الأنصار والموالين، ولنشر برامجهم السياسية وأفكارهم بكل حرية. وعموما نستخلص أن الصحافة الالكترونية بأشكالها المختلفة، قد ساهمت بشكل ملحوظ وغير مسبوق، في تعزيز حرية التفكير والتعبير وحرية الصحافة.

الخاتمة

يمكن القول مما سبق إيراده أن ثورة تكنولوجيا الاتصال عموما وتطور تطبيقات شبكة الانترنت خصوصا، قد أسهمت بشكل كبير في تعزيز حرية الرأي والتعبير، وذلك في مختلف الدول. فقد أصبح الأفراد مهما كانت وظيفتهم ومهما كان مستواهم الثقافي وموقعهم الاجتماعي، قادرين على نشر ما يحلوا لهم من مضامين نصية أو سمعية بصرية، عبر مختلف المواقع والفضاءات الافتراضية. وبذلك فقد حررت العديد من الأفراد من القيود التي كانوا يواجهونها في فضاءات التعبير التقليدية، كحرمانهم من إبداء آرائهم ومواقفهم وتوجهاتهم حيال مختلف القضايا المجتمعية.

قائمة المصادر والمراجع

1. Naom Chomsky, Mchesney R.W. : propagande, medias, et démocratie, trad. LiriaArcal, Alger : el hikma, 2000, p.125 -126

2. Barbier F.Lavenir C.B : histoire des medias, de diederot à Internet, Paris : Arman colin, 1996, p. 326.

3. ابراهيم فرغلي، "مفاهيم جديدة للشهرة صنعتها وسائل التواصل الاجتماعي"، مجلة العربي، عدد660، (نوفمبر 2013)، ص173.

4. Javier Diaz Noci, "digital publishing: electronic books, journals and newspapers on the internet"workshop on digital publishing and education, University of Oxford, (14 may 1999), pp.01 -02.

5. رانيجوز فصادر، "النشر الإلكتروني"، www.saderlaw.com 10ديسمبر2009م. ص 01.

6. Shawn Van Every, INTERACTIVE TELE-JOURNALISM : A SYSTEM FOR LOW COST, LIVE, INTERACTIVE NEWS TELEVISION PRODUCTION ,(unpublished Master Thesis), New York University, 2004, p. 8.

7. Sonia Livingstone, young people and new media : Childhood and the changing media environment, (London : SAGE Publications, 2002)

8. Mendoza, K.: «watz ur nam? adolescent girls, chat rooms and interpersonal authenticity», Philadelphia: media education lab, 2007.

9. السيد يسين : المعلوماتية وحضارة العولمة، رؤية نقدية عربية، القاهرة: دار نهضة مصر، 2001، ص 31.

10. Picourt P.O.:la cité numérique, France: cherche midi éditeur, 2001. p.189.

11. Judith Lazar: la science de la communication, p. 213.

12. John B. Thompson: "transformation de la visibilité" réseaux, n.100, (2000). p.259.

13. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001)، ص94.

14. YochaiBenkler, The wealth of networks: how social production transforms markets and Freedom, London : Yale University Press, 2006, p. 219.

15. Stephen Lax, «the internet and democracy », in David Gauntlett , rewiring media studies for the digital age, (London :Arnold, 2000), p.164.

16. Sadok Hammami, «Eléments d'une méthodologie d'analyse de la presse électronique», revue tunisienne de communication, n.46, (juillet/december 2006), p.31.

17. Johan Fornäs et al, consuming media, communication shopping and everyday life, (new York: Berg, 2007), p. 118.

18. Nolwenn Hénaff, Parole authentique versus parole instrumentalisée : le pouvoir communicationnel des blogs, (Thèse de doctorat en Sciences de l'information et de la communication), UNIVERSITE DE RENNES 2, (2008), p. 31.

19. Meryl Aldridge, Understanding the Local Media, (England :Open University Press, 2007), p. 137.

20. Anne-éva Aure, Lejournalisme citoyen : quelle réalité sociale ? (thèse de master), DEPARTEMENT DES SCIENCES DE L'INFORMATION ET DE LA COMMUNICATION , UNIVERSITE PAUL VALERY MONTPELLIER III, Juin 2007, p. 16.

21. Nolwenn Hénaff, op.cit, p. 62.

22. Gillian Youngs, « Blogging and globalization: the blurring of the public/private spheres », New Information Perspectives, Vol. 61 No. 2, (2009), pp. 127- 138

23. Yochai Benkler, op.cit , p. 180.

24. Cheong Yip Seng, engaging new media, challenging old assumptions, Singapore: The Advisory Council on the Impact of New Media on Society, December 2008, p. 12.

25. Kenneth W. Murphy, The Political Economy of Irish Television Broadcasting Policy, 1997 -2007, (PHD dissertation), School of Communications, Dublin City University, 2008, p. 54.

26. The library of Congress : «Iran's ministry of intelligence and security; profile", December 2012, p. 1, (www.loc.gov/rr/frd/).

27. محمدأحمدالقضاة،" الثقافةكمتغيرفي الاتصال التفاعلي عبر وسائل الإعلام الجديد" المؤتمر الدولي:"الإعلام الجديد :تكنولوجيا جديدة .. لعالم جديد"، جامعة البحرين7-9 أبريل2009م.

28. Marsha Ann Tate, web wisdom, (London : CRC Press, 2010), p.1.

29. نصرالدين لعياضي، "الأنواع الصحفية في الصحافة الالكترونية، نشأة مستأنفة أم قطيعة؟"، البوابة العربي.